دور البنية التنظيمية للمستوطنين
في تعاظم إرهابهم في الضفة الغربية

ورقة تقدير موقف
في أعقاب أحداث حوارة

المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية- مدار

نيسان 2023

مقدمة

في ليلة الأحد 26 شباط 2023، هاجم 300-400 مستوطن بلدة حوارة في الضفة الغربية، وقاموا بعمليات بلطجة وحرق وتخريب قبل أن تصل قوات من الجيش الإسرائيلي في وقت متأخر جداً لتفريقهم. في أعقاب الهجوم، صرح بتسلئيل سموتريتش (وزير إسرائيلي وأحد أبرز ممثلي تيار الصهيونية الدينية الأكثر تطرفاً) بأن "على الدولة أن تمحو حوارة".

لا يجب اعتبار هجوم المستوطنين، مجرد "ردة فعل"، أو بمثابة حدث عابر وفريد، تماماً كما لا يجب أن ننظر إلى تصريحات سموتريتش باعتبارها "زلة لسان" (على الرغم من تراجعه لاحقاً عنها). بل إن هذه الأحداث تعتبر حصيلة تحولات داخل "مجتمع" المستوطنين تتداخل فيها الأيديولوجيا التوراتية في نسختها المتطرفة العنصرية مع البنية التحتية التنظيمية للمستوطنين.

ورقة تقدير الموقف الحالية تهدف إلى:

1) استعراض البنية التحتية التنظيمية للمستوطنين: وهو تعبير نستخدمه هنا للإشارة إلى المؤسسات والتنظيمات التي تدفع، بشكل ممنهج وواعٍ، نحو المزيد من العنف، بالإضافة إلى التشابكات العضوية بين المستوطنين وبعض كتائب الجيش العاملة في الضفة الغربية.

2) النظر في الإسقاطات المحتملة لإرهاب المستوطنين، باعتباره ظاهرة آخذة بالتطور خصوصاً في ظل الدعم السياسي الذي يلقاه المستوطنون من ممثليهم في الحكومة الإسرائيلية والكنيست.

تشكل المادة أدناه أرضية قد تساهم في دعم جهود الفلسطينيين في مكافحة إرهاب المستوطنين هذا. القسم الأول من الورقة يقدم قراءة إحصائية في مجتمع المستوطنين وتياراته المتطرفة وتوزيعهم الجغرافي، بالتركيز على ما يسمى "المستوطنات والجماعات الإيديولوجية". القسم الثاني يستعرض أهم التنظيمات والقنوات التي تساهم في رعاية الإرهاب وتعززه. القسم الثالث والأخير، يستعرض السيناريوهات المحتملة لتفاقم إرهاب المستوطنين في ظل عاملين متناقضين: من جهة، خشية الحكومة الإسرائيلية من المحاصرة الدولية بسبب الإرهاب، ومن جهة ثانية ارتباط الحكومة الإسرائيلية باتفاقيات موقعة مع الصهيونية الدينية والمستوطنين ستؤول إلى تعظيم نفوذهم داخل الضفة.

أولاً: المستوطنون- بروفايل العام 2022-2023

- في بداية العام 2022، وصل عدد المستوطنين إلى نحو 491.923 موزعين في نحو 282 مستوطنة وبؤرة استيطانية في الضفة الغربية (هذا العدد لا يشمل القدس). وحسب إحصائيات النمو السكاني، فإن عدد المستوطنين ازداد من نحو 342 ألفاً في العام 2011، إلى نحو 506 ألفا في نهاية العام 2022، بمعدل زيادة سنوية وصل إلى 3.7% وهو أعلى من معدل نمو السكان في إسرائيل والذي تم تقديره بنحو 1.7% في العام 2021.[1]

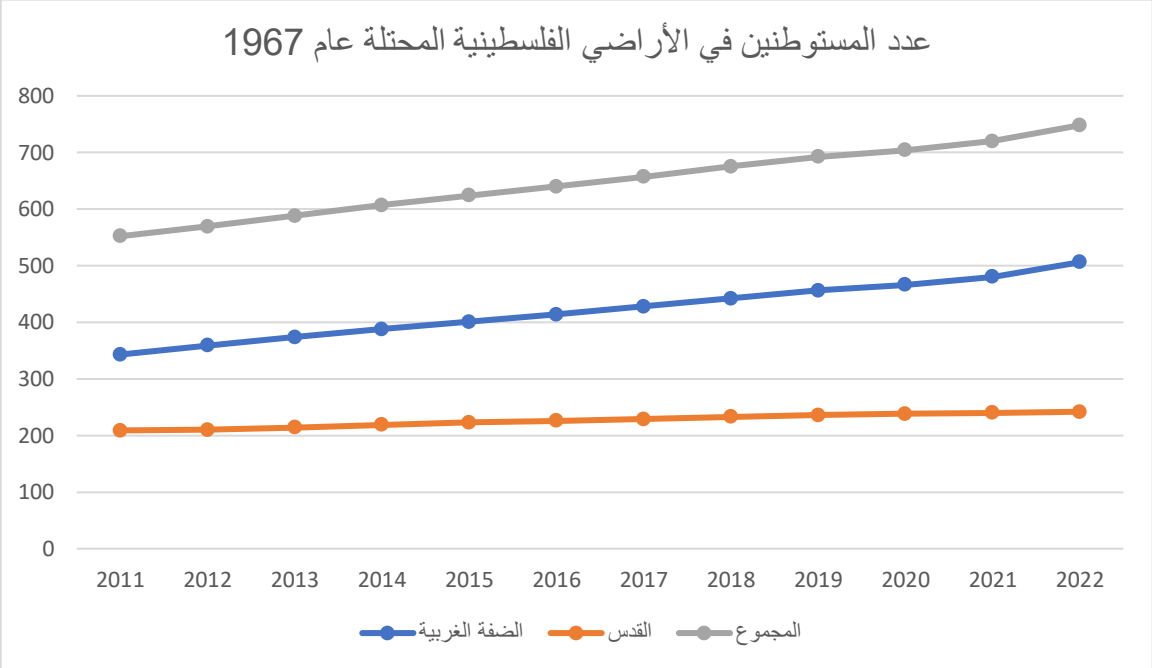

[1] الإحصائيات بخصوص عدد المستوطنين تتواتر من مصدر إلى آخر. في الجدول أعلاه، تم الاعتماد على إحصائيات دائرة الإحصاء الفلسطيني، انظر/ي الرابط الآتي: https://bit.ly/40XVPb3

- في نهاية العام 2021، تم تقدير عدد الإسرائيليين بنحو 9.449 مليون شخص. يشكل المستوطنون نحو 8% من مجملهم. داخل الضفة الغربية وحدها، فإن المستوطنون يشكلون نحو 16.3% من سكان الضفة الغربية (فلسطينيون وإسرائيليون).

- المستوطنون في الضفة الغربية هم كتلة متنوعة. نحو 36% منهم حريديم، و35% صهيونية دينية، بالإضافة إلى نحو 29% علمانيون.

- في الضفة الغربية هناك نحو 132 مستوطنة، بالإضافة إلى نحو 146 بؤرة استيطانية. في ما يخص المستوطنات، فهي منضوية تحت نفوذ مجالس محلية أو إقليمية. مجموع المساحة التي يمتد عليها النفوذ الإداري للمجالس الاستيطانية، يصل إلى نحو نصف مليون دونم، أو ما يشكل 15.1% من مساحة المنطقة "ج"، أو ما يساوي نحو 9.2% من مساحة الضفة الغربية.[2]

[2] يونتان كنونيتش، "ما وراء الحدود: الأسرلة المتمأسسة للمنطقة ج والإضرار بحقوق الانسان الفلسطينية"، تقرير منظمة يش دين، منشور بتاريخ تشرين الأول 2022. أنظر/ي الرابط الآتي: https://bit.ly/3lTiG8B

توزيع المستوطنات والبؤر الاستيطانية (2020)

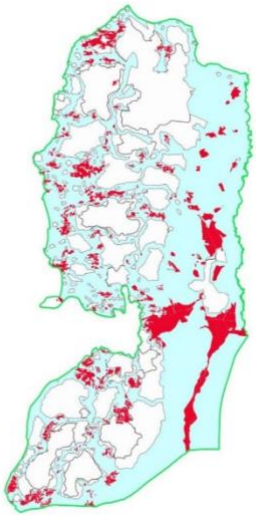

مناطق النفوذ الإدارية للمستوطنات (2020)

- يمكن تصنيف المستوطنات إلى ثلاثة أنواع: 1) مستوطنات "رفاه اجتماعي" وهي مستوطنات عادة ما تكون محاذية للخط الأخضر، ويسكنها مستوطنون غير مدفوعين بمعتقدات توراتية وإنما بسبب "طمعهم" بنظام الرفاه الاجتماعي والتسهيلات التي توفرها الحكومات الإسرائيلية للمستوطنات. 2) مستوطنات حريدية، وهي صنف آخر من مستوطنات الرفاه الاجتماعي لكن الحكومة الإسرائيلية بنتها كأحياء منفصلة ومغلقة على الحريديم. 3) مستوطنات أيديولوجية، وهي مقامة في جبال الضفة الغربية ومحاذية للبلديات الفلسطينية، وينتمي سكانها لتيار الصهيونية الدينية المتطرفة وإقامتهم في الضفة تكون عادة مدفوعة بمعتقدات توراتية.[3]

[3] هذا التقسيم يأتي لغايات تحليلية. في الواقع، ثمة تداخل بين التصنيفات الثلاثة.

الجدول رقم 1: تقسيمات المستوطنات بناء على الحجم والتمثيل البلدي (2022)

التصنيف	مجلس بلدي (مدينة)	مجلس محلي (مستوطنة كبيرة لم تتحول إلى مدينة بعد)	مجالس مناطقية (عدد مستوطنات صغيرة في مجلس واحد)
عدد المواقع	4	14	7
الأسماء	معاليه أدوميم، وبيتار عيليت، أريئيل، موديعين عيليت	أورنيت، ألفيه منشيه، إلكانا، أفراتا، بيت آرييه-عوفريم، بيت إيل، جفعات زئيف، هار أدار، معاليه إفرايم، عمانوئيل، كدوميم، كريات أربع، كيرن شومرون، لجنة بلدية الخليل	مجلس غور الأردن، مجلس غوش عتصيون، مجلس جبل الخليل، مجلس البحر الميت، مجلس قيادة بنيامين، مجلس شومرون، مجلس ساحل غزة
عدد السكان	211،751 (%43)	104،607 (%21)	175،565 (%36)

- يسيطر المستوطنون على معظم وأهم المصادر الطبيعية في الضفة الغربية مثل منطقة الأغوار الخصبة جداً، الموارد المائية والينابيع الأساسية، ويحظون بشبكة مواصلات متطورة جداً وعصرية بنيت وفقاً للاحتياجات الأمنية للمستوطنات، والاعتبارات الاستعمارية الاستيطانية التي تسعى إلى "حشر" الفلسطينيين في تجمعات محددة (بعد اتفاقية أوسلو أطلق على هذه التجمعات مناطق "أ" ومعظمهما في المدن ومناطق "ب" وهي الريف الفلسطيني في الضفة الغربية).

- يحظى المستوطنون بدعم من الحكومة الإسرائيلية التي تدير برنامج حياة شبيهاً بنظام رفاه اجتماعي ذي امتيازات وتسهيلات كبرى، بالإضافة إلى دعم سخي رأسمالي صهيوني، خصوصاً من الولايات المتحدة.

ثانياً: البنية التحتية التنظيمية للمستوطنين

على العكس من الحريديم (مستوطنات حريدية) أو المستوطنين العلمانيين الذي يسكنون في الضفة لغايات تتعلق بالمعيشة والتسهيلات الاقتصادية (مستوطنات رفاه اجتماعي)، فإن المستوطنات الأيديولوجية هي معقل لتيار الصهيونية الدينية. تسكن في هذه المستوطنات النواة الأكثر تطرفاً منهم. هناك العديد من المنظمات والجمعيات التي شكّلها المستوطنون المتطرفون على مرّ السنوات، وهي بمثابة شبكات متداخلة من التنظيمات التي تشكّل، مجتمعة، البنية التحتية التنظيمية لمجتمع المستوطنين في الضفة الغربية.

أدناه قائمة بأهم هذه المنظمات والأطر التنظيمية التي تشكل منفردة ومجتمعة حاضنة تنظيمية للمستوطنين. وإلى جانب الدور الوظيفي والعملي لكل منظمة (انظر التفاصيل أدناه)، فإن هذه المنظمات تتيح القيام بمهتمين أساسيتين:

1) التشبيك بين المستوطنين من خلال توفير أطر وحلقات يلتقون فيها. وبسبب قاعدتها الجماهيرية، فإن هذه المنظمات قادرة في حالات عديدة على تنظيم أعمال جماعية تستند إلى جمهور المستوطنين، بغض النظر عن طبيعة هذه الأعمال؛

2) التعبئة والتثقيف، حيث تشكل هذه الأطر اللبنات التنظيمية التي من خلالها يتم بث الأيديولوجيا التوراتية العنيفة، والتعاليم الدينية والعسكرية. وفيها يتم تبادل الخبرات والتجارب والحكايات المتعلقة بعلاقات المستوطنين بالوسط الذي يعيشون داخله (خصوصاً في ما يتعلق بالفلسطينيين) – يعمل بعض هذه المنظمات بشكل مباشر على تنظيم الهجمات ضد الفلسطينيين (انظر أدناه: المنظمات الإرهابية القاعدية)، وبعضها يكتفي بمحاربة الفلسطينيين ميدانياً من خلال تسييج أراض، توفير صور جوية لاستخدامات الأراضي (انظر ادناه: المنظمات الوظيفية)، وبعضها يوفر منصة للتنسيق بين المستوطنين المتطرفين والأجهزة الأمنية الإسرائيلية (انظر ادناه: المدارس الدينية-العسكرية).

1. <u>مؤسسات رسمية</u>

وهي مؤسسات مسجلة في دولة إسرائيل ولها وظائف رسمية تتعلق بتنظيم شؤون المستوطنين إدارياً وحياتياً، أهمها:

⇐مجلس ييشع: هو المجلس الأعلى للمستوطنات، يضم داخله رؤساء المجالس البلدية والمحلية والإقليمية، يترأسه حالياً المستوطن شلومو نئمان (من غوش عتصيون). المجلس مسؤول عن توفير حاجات المستوطنين أمام الوزارات ذات العلاقة، واقتراح مخططات توسعية جديدة، والاهتمام بالبنى التحتية والشوارع، بالإضافة إلى إدارة شؤون المستوطنات.

⇐أمن المستوطنات: وهي قوات موجودة على مستوى المستوطنة، أو المجلس الاستيطاني، وقد تطورت صلاحياتها تدريجياً. لا تتبع هذه القوات مباشرة للجيش، وإنما إلى مجلس المستوطنة وهدفها هو حماية أمن المستوطنين في محيط كل مستوطنة. لا يمكن الادعاء بأن أمن المستوطنات يشكلون منظمة واحدة ذات هيكلية تنظيمية. لكن طبيعة عملهم والتنسيق المستمر بينهم وبين الجيش الإسرائيلي وقيادات المستوطنين، تجعلهم أصحاب نفوذ قادرين على ممارسة أدوار شبه تنظيمية في ما يتعلق بأعمال العنف والإرهاب التي ينفذها المستوطنون.

2. المدارس الدينية- العسكرية

وهي مدارس دينية لأنها تعتمد على تدريس التوراة بشكل متزمت. لكن على خلاف المدارس الدينية لمجموعات الحريديم، تُعتبر مدارس المستوطنين الدينية مدارس صهيونية قومية تقسم التدريس بداخلها بين تعليم التوراة وتعليم السلاح. وتعتبر هذه المدارس أطراً رسمية لتطوير الهوية الدينية- الأيديولوجية- العسكرية بحيث أنها ترفد الأجهزة الأمنية الإسرائيلية النخبوية بالمستوطنين. وعليه، فإن هذه المدارس لها بعدان: الأول تنظيمي- حلقاتي بحيث أنها تشكل حلقات دراسية قد تمتد مدة خمسة أعوام،

والبعد الثاني هو أيديولوجي- فكري بحيث أنها تشكل منصة لردكلة المستوطنين وتأطير العنف داخل صفوفهم بشكل رسمي لكنه عنصري معاد للفلسطينيين. ثمة العشرات من هذه المدارس (تختلف بناء على "طريقة" تدريس التوراة) والتي توفر مساقات عسكرية مختلفة.[4]

3. منظمات إرهابية قاعدية

وهي أطر نشأت من القاعدة وتحولت إلى منظمات قطاعية فاعلية. هذه المنظمات لها بعد تنظيمي وهيكليات واضحة ومعروفة بخطابها المتطرف، والعنيف، والعنصري. أهمها:

⇐شبيبة التلال: مجموعة تضم نحو 400-1000 شاب (أعمارهم بين 16-30 عاماً)،[5] ويعتبرون من الأكثر تطرفاً أيديولوجياً وسياسياً، ومسؤولين عن إقامة العديد من البؤر الاستيطانية وأعمال عنف منظم بحق الفلسطينيين. تشكل "شبيبة التلال" شبه ميليشيا مسلحة تعقد حلقات تثقيفية، وتضطلع بمهمات استيطانية مثل الاستيطان الرعوي. أحد أهم السياسات المرتبطة بشبيبة التلال، ما يسمى بـ "تدفيع الثمن": في حال قامت الحكومة الإسرائيلية بإخلاء بؤر استيطانية، فإن من يدفع الثمن هم الفلسطينيون أولاً (من خلال تنظيم هجمات على أحيائهم) والجيش الإسرائيلي ثانياً، وذلك من خلال مجموعات عادة ما تعمل ليلاً.

---

[4] انظر/ي الرابط الآتي لمعرفة كل المدارس الدينية- العسكرية العاملة في الضفة الغربية، وزيارة مواقعها الإلكترونية:
https://mechinot.org.il/mechina/list

[5] من الصعب التكهن بالعدد الحقيقي لمنتسبي "شبيبة التلال". في دراسة من العام 2009، قدّر الباحث بايمان عددهم بنحو 800 شخص، انظر/ي Byman, Daniel, 'Introduction', A High Price: The Triumphs and Failures of Israeli Counterterrorism (2011; online edn, Oxford Academic, 19 Jan. 2015). وفي تحقيق أجرته صحيفة يديعوت أحرونوت في العام 2021، تم تقدير عددهم بنحو 400 فقط، انظر/ي: https://bit.ly/3U47xhY

⇐لاهافا: هي منظمة يمينية كاهانية تعمل على منع الاختلاط بين اليهود وغير اليهود، وتقوم بأعمال عنف ضد الفلسطينيين. عدد منتسبيها يصل إلى نحو 10 آلاف شخص،[6] وهي لاعب بارز في مسيرات الأعلام في القدس، وتطور قوائم بأسماء الإسرائيليين الذي يؤجرون منشآت للفلسطينيين أو يشغلون عرباً بهدف "تجريمهم".

⇐الثورة: هي مجموعة صغيرة يترأسها مئير إتينغر (أحد قادة شبيبة التلال)، وتدعو إلى هدم دولة إسرائيل وتأسيس "مملكة إسرائيل" مكانها. هذه المجموعة هي من أحرق منزل عائلة دوابشة في قرية دوما في العام 2015.

⇐نساء بالأخضر (أو نساء من أجل مستقبل إسرائيل) وهي منظمة قاعدية نسوية تشكلت رداً على اتفاقيات أوسلو، تضم العديد من نساء المستوطنات اللاتي يعتمرن قبعات خضراء ويعملن من أجل الدفاع عن كامل أرض إسرائيل ويرفضن الانسحاب من الضفة الغربية. إحدى قائدات المنظمة هي ناديا مطر، يمينية متطرفة ساهمت في إغلاق العديد من الشوارع أمام الفلسطينيين من خلال وضع مكعبات إسمنتية (بعضها ظل حتى اليوم)، وتدعو إلى "الجهاد الزراعي" من خلال تطوير الزراعة الاستيطانية، وتقبل الوجود الفلسطيني فقط في حال أبدى الفلسطينيون ولاء كاملاً لإسرائيل وخدموا في الجيش الإسرائيلي.[7]

[6] انظر/ي التحقيق الذي أجرته NEWSWEEK على الرابط الآتي: https://bit.ly/3TYVmmF

[7] Zahava Englard, "Nationalist activists send shockwaves throughout Judea and Samaria", in The Times of Israel, 2012. See: https://bit.ly/3TXswmk

4. منظمات شبيبة- طلابية

هي منظمات شبيبة لتأطير الطلاب الصغار حتى الصفوف الإعدادية. تعتبر هذه المنظمات من أهم الأطر التي تربي الأجيال الفتية من المستوطنين وتنشئها على العقيدة التوراتية، والانتماء لأرض إسرائيل، والعمل العسكري "النضالي" لتحرير الأرض.

⇐بني (أبناء) عكيفا: هي منظمة محسوبة على مجتمع الصهيونية الدينية، تعتبر ثالث أكبر منظمة شبيبة في إسرائيل وتضم نحو 60 ألف طالب (في إسرائيل والعالم).[8]

⇐عزرا: هي الرابعة مع حيث الحجم في إسرائيل، تضم نحو 16 ألف عضو.[9]

⇐آريئيل: تعتبر المنظمة مقربة جداً من سموتريتش، انشقت عن أبناء عكيفا لإقامة منظمة أكثر محافظة وتمنع الاختلاط بين الجنسين.

5. مؤسسات وظيفية

وهي جمعيات يمينية متطرفة ذات هيكليات تنظيمية تعمل وفق أجندة وظيفية محددة تتعلق بالاستيطان، أهمها:

⇐ريغافيم: حركة جماهيرية لها قاعدة شعبية من المستوطنين، لكنها ممأسسة وتضم دوائر عدة، تعمل ريغافيم على محاربة التوسع الفلسطيني في

[8] راجع/ي موقع الشبيبة على الرابط الآتي: https://bneiakiva.org.il (يعمل من خلال سيرفر إسرائيلي).
[9] راجع/ي موقع الشبيبة على الرابط الآتي: https://ezra.org.il (يعمل من خلال سيرفر إسرائيلي).

الأراضي "ج"، وتضع الخطط لتطوير المشروع الاستيطاني من خلال مراقبة جوية لاستخدامات الأرض، توفير لوبي ضاغط داخل الكنيست، والتشبيك مع جمهور المستوطنين. يعتبر سموتريتش من مؤسسي الحركة.[10]

⇐نحالاه: أقيمت العام 2005 من قبل قادة سابقين في حركة غوش إيمونيم، وتعمل على بناء بؤر استيطانية، ومدها بالبنى التحتية، وتنظيم مسيرات ووقفات احتجاجية الأمر الذي يعكس امتدادها الجماهيري وقدرتها التنظيمية.[11]

⇐أمانا: وهي حركة استيطانية يترأسها حاليا زئيف حيفر أحد دعاة الاستيطان الرعوي. تهدف إلى بناء مستوطنات جديدة وتوسيع تلك القائمة، وتوفر جيشاً من المتطوعين الذي يرافقون المستوطنة الجديدة لنقل تجارب سابقة متعلقة بالأمن، التوسع، وإدارة الشؤون الحياتية.

6. منصات رقمية

إضافة إلى المنظمات والجمعيات والمدارس المذكورة أعلاه، التي تشكل أطراً لتجميع المستوطنين وتثقيفهم وحشدهم، هناك منصات رقمية عديدة تعمل على تعبئة المستوطنين وتنظيم عملهم. تمتاز المنصات الرقمية بسرعة الوصول إلى أكبر عدد من المستوطنين في أوقات قياسية، وتتيح نشر المنشورات التي تعتبر "تحريضية" أو

[10] انظر/ي الموقع الرسمي للحركة: https://bit.ly/3KoAzWo
[11] انظر/ي صفحة الحركة على الفيسبوك: https://www.facebook.com/nachala1/?locale=he_IL

"إرهابية"، وقادرة على الدعوة بشكل "حر" إلى النزول إلى الشارع والقيام بأعمال عنيفة ومنظمة بحق الفلسطينيين، وهو أمر غير متاح بشكل مباشر في المنظمات والجمعيات والمدارس المذكورة أعلاه. أهم هذه المنصات موجودة على قنوات التلغرام.

****

ربما بدأ المستوطنون بتطوير تنظيمات سرية منذ الثمانينيات، ونفذوا هجمات مسلحة ضد الفلسطينيين (مثلاً، التنظيم السري الذي هاجم رؤساء البلديات الفلسطينيين). بيد أن الردكلة الزاحفة في صفوف المستوطنين، وهي ردكلة ترافقت مع تطوير بنى تحتية تنظيمية متنوعة، كانت نتيجة للأحداث الآتية:

1) زيادة عدد المستوطنين بشكل متسارع خلال الثمانينيات، إذ ارتفع من نحو 23 ألفاً في العام 1983 إلى نحو 111 ألفاً في العام 1993.[12]

2) التنويع الأيديولوجي والفكري الذي حلّ على مجتمع المستوطنين. فبينما أن المستوطنات الأولى (1967-1980) كانت مقامة من قبل إسرائيليين علمانيين بهدف خلق واقع "أمني" و"جيوسياسي" يجعل من الصعب تفكيك الاستيطان والانسحاب من الضفة الغربية؛ تدريجياً، تمازجت الخطط الإسرائيلية الحكومية (وبالتحديد خطة دروبس 1978) التي تدعو إلى الاستيطان لأسباب "أمنية" مع نمو نفوذ حركة غوش إيمونيم التوراتية التي تدعو إلى الاستيطان لأسباب قومية تتعلق "بالحق الإلهي" الممنوح لليهود في الضفة الغربية.

[12] See the report “Comprehensive Settlement Population 1972-2008”, on the following archival site: https://bit.ly/3nBmtrx.

3) تنامت أعمال العنف المنظم بين صفوف المستوطنين في أعقاب الانسحاب من قطاع غزة (2005)، بحيث دفعت هذه الحادثة (التي ارتبطت في مخيلة المستوطن بالانسحاب من سيناء عام 1982، وبالانسحاب من الضفة الغربية في أعقاب اتفاقيات أوسلو) إلى تغيرات جذرية لدى المستوطنين.

وعليه، فإن المشروع الاستيطاني اليوم، الذي يشمل أكثر من نصف مليون مستوطن، أصبح كتلة اجتماعية متنوعة تقودها فئة متطرفة من الصهيونية الدينية والمدفوعة باعتبارين:

1) الضفة الغربية هي الجزء الأساسي من "أرض إسرائيل"، ومنها يبدأ الخلاص؛

2) الحكومة الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي واقعان في "معضلة" سياسية بحيث أنهما "مضطران" إلى الموازنة بين "الجشع الاستيطاني" للصهيونية الدينية من جهة، وإدارة حياة السكان الفلسطينيين من جهة ثانية؛ وبالتالي، على المستوطنين أن يأخذوا على عاتقهم العديد من الأعمال التي "تتحرج" الحكومة الإسرائيلية من القيام بها، مثل مهاجمة الفلسطينيين، التوسع الاستيطاني، تشييد بؤر جديدة، تخريب محاصيل الفلسطينيين... إلخ.

ثالثاً: إسقاطات مأسسة إرهاب المستوطنين

رصدت الأمم المتحدة ارتفاعاً حادّاً في إرهاب المستوطنين المنظم خلال العام 2022.[13] بالنظر إلى البنية التحتية لتنظيم المستوطنين، كما تم اختصاره في الفقرات

[13] OCHA, "Protection of Civilians Report | 31 January - 13 February 2023", in OCHA, 21 Feb 2023. See: https://bit.ly/3G5t2t4

أعلاه، فإن الاعتداءات الممنهجة لم تعد نخبوية (أي مقتصرة على مجموعة صغيرة سرية كما كان الحال في الثمانينيات)، وليست عابرة أو مجرد ردة فعل، وإنما هي عنف متصاعد ومنظم، ومدعوم من قبل مؤسسات ومنظمات قاعدية ورسمية، قد تفتح المجال للاعتقاد بأن الإرهاب المنظم للمستوطنين سيتحول إلى ظاهرة سائدة ومتصاعدة في السنوات القادمة، للأسباب الآتية:

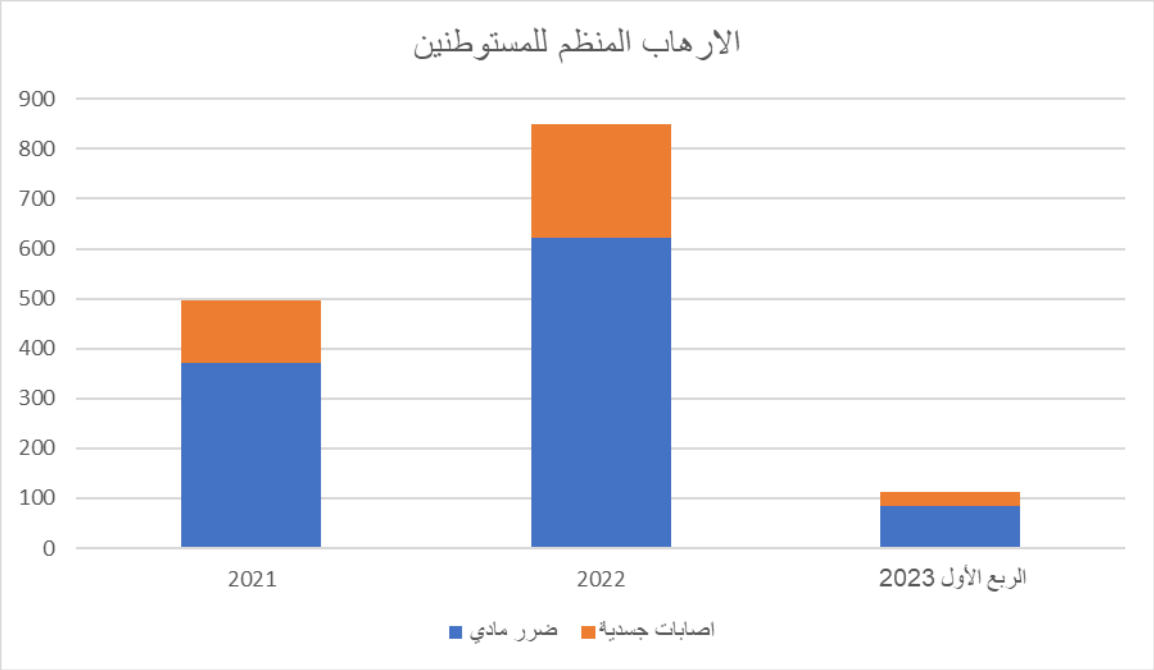

1. ثمة تداخل واضح، وتنسيق وتعاون، بين الجيش الإسرائيلي ومجموعات المستوطنين. حصل هذا التداخل بسبب أن العديد من ضباط وعناصر لواء "كفير" العامل في الضفة الغربية هم من خريجي المدارس الدينية- العسكرية للمستوطنين،

ويعيشون بينهم. وعليه، فإن الجيش الإسرائيلي لا يعمل تماماً على ضبط الاحتكاكات بين المستوطنين والفلسطينيين (كما يدعي)، وإنما في الكثير من الحالات يعمل كحارس لأمن المستوطنين في هجماتهم على الفلسطينيين.

2. هناك العديد من المناطق التي يتداخل فيها المستوطنون والفلسطينيون بشكل معقد ويصعب فصله، مثل محور حوارة، الخليل، شارع 60، شارع 90، وغيرها. كما أن المستوطنات الأكثر عقائدية مقامة بين القرى الفلسطينية، ومحاذية للبلدات الفلسطينية، الأمر الذي يجعل هجمات المستوطنين أكثر قابلية للتنفيذ.

3. تطور الصهيونية الحردلية العنيفة التي تدعو بشكل واعٍ للهجوم المستمر على الفلسطينيين. يمثل سموتريتش هذا التيار السياسي، وهو لا يتوانى، ولا يتحرج دبلوماسياً، من إطلاق دعوات عنيفة لقتل الفلسطينيين وتهجيرهم، أو محو القرى، وهو ما يلقى آذاناً صاغية ومتيقظة من قبل قواعد المستوطنين.

4. تطور عقيدة لدى المستوطنين بوجوب الرد على أعمال المقاومة الفلسطينية بشكل عنيف. ويأخذ دور المستوطنين عادة شكلين: الأول، الرد على أي عملية بتشييد بؤرة استيطانية جديدة، أو وضع حجر أساس لتوسيع حي استيطاني جديد. الثاني، أعمال إرهابية تتمثل بتخريب ممتلكات فلسطينية أو إلحاق إصابات جسدية أو قتل فلسطينيين. هذه الردود ليست جديدة، لكنها تحولت إلى عقيدة ممنهجة ومدعومة من منظمات المستوطنين ومؤسساتهم.

تترافق هذه الأسباب التي ترجح سيناريو تنامي إرهاب المستوطنين المنظم في المدى المنظور، مع وضع الحكومة الإسرائيلية أمام اعتبارات لا يمكن تجاهلها، وهي:

الجدول رقم 2: الاعتبارات التي تدفع الحكومة الإسرائيلية بالسماح/عدم السماح بتطور إرهاب المستوطنين المنظم

اعتبارات تدفع الحكومة الإسرائيلية لغض النظر عن إرهاب المستوطنين	اعتبارات تدفع الحكومة الإسرائيلية للحد من إرهاب المستوطنين
يشكل إرهاب المستوطنين المنظم "أداة" أخرى لردع الفلسطينيين، وترهيبهم من مآلات العمل الفدائي. وعليه، تترافق عمليات الجيش الإسرائيلي لقمع المقاومة الفلسطينية، مع السماح، أحياناً، بإرهاب المستوطنين باعتباره "فعلاً" مسانداً في ردع الشارع الفلسطيني	تنامي الأصوات الأممية الصادرة عن منظمات حقوق إنسان، أو الأمم المتحدة، أو المجتمع الدولي، التي ترصد حيثيات ومآلات حالة الأبارتهايد في فلسطين وتوثقها، وتنظر إلى الضفة الغربية باعتبارها الميدان الأكثر "سخونة". وعليه، فإن التطور الممنهج لإرهاب المستوطنين قد يعزز وصم إسرائيل بأنها دولة أبارتهايد.
تنامي الحجم الحزبي والتمثيلي للمستوطنين في الكنيست الإسرائيلي. إن وجود وزراء في الائتلاف الحكومي يمثلون مجتمع المستوطنين يجعل من الصعب على الحكومة الإسرائيلية أن تقمع، وبشكل صارم، إرهابهم كونه قد يهدد تماسك الحكومة الائتلافية اليمينية.	لا يزال المجتمع الدولي (وخصوصاً الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي) يعتبر المشروع الاستيطاني مشروعاً غير شرعي، حتى لو لم يترافق هذا الاعتبار بخطوات سياسية جدية. بيد أن تنامي عنف المستوطنين ستكون له آثار سلبية على علاقات إسرائيل الخارجية، وهو أمر لمسته إسرائيل بشكل جدي في أعقاب هجمات حوارة بداية العام 2023.
	عنف المستوطنين يولد سخطاً شعبياً فلسطينياً متزايداً، ويدفع إلى المزيد من عمليات المقاومة.

خلاصة

- إرهاب المستوطنين آخذ بالتنامي بشكل ممنهج ومنظم ومؤطر أيديولوجياً. يساعد في هذا التنامي وجود بنية تحتية تنظيمية تتشكل من العديد من المؤسسات، المدارس الدينية- العسكرية، المجموعات الإرهابية وغيرها، والتي تسمح بتحويل إرهاب المستوطنين إلى ظاهرة منظمة ومتحفزة.
- تقف الحكومة الإسرائيلية أمام اعتبارات متناقضة في ما يتعلق بتبعات تنامي إرهاب المستوطنين المنظم. تسمح بعض الاعتبارات بالاعتقاد بأن الحكومة الإسرائيلية غير معنية بتاتاً بالحد من هذه الظاهرة، والبعض الآخر يوفر أدلة على أن هذه الظاهرة تعتبر مزعجة ومؤرقة للحكومة الإسرائيلية (انظر الجدول أعلاه).
- الفلسطينيون هم الضحية الأولى لإرهاب المستوطنين. ويختلف إرهاب المستوطنين المنظم عن عمليات الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية من حيث كونه مباغتاً، لا رقابة عليه، ومنفلتاً من حيث نطاقه وتوزيعه الجغرافي في الأراضي الفلسطينية.